

روح المعاني

و جنات النعيم مرتفعاً به على الفاعلية وقوله تعالى : خالدين فيها حال من الضمير المجرور أو المستتر في لهم بناء على أنه خبر مقدم أو من جنات بناء على أنه فاعل الطرف لإعتماده بوقوعه خبراً والعامل ما تعلق به اللام .

وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما خالدون بالواو وهو بتقدير هو وعد الله مصدر مؤكد لنفسه أي لما هو كنفسه وهي الجملة الصريحة في معناه أعني قوله تعالى : لهم جنات النعيم فإنه صريح في الوعد .

وقوله تعالى : حقا مصدر مؤكد لتلك الجملة أيضاً إلا أنه يعد مؤكداً لغيره إذ ليس كل وعد حقا في نفسه .

وجوز أن يكون مؤكداً لوعده الله المؤكد وأن يكون مؤكداً لتلك الجملة معدوداً من المؤكد لنفسه بناء على دلالتها على التحقيق والثبات من أوجه عدة وهو بعيد وفي الكشف لا يصح ذلك لأن الأخبار المؤكدة لا تخرج عن احتمال البطلان فتأمل وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء ليمنع من إنجاز وعده وتحقيق وعيده الحكيم 9 الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ويفهم هذا الحصر من الفحوى والجملة تذييل لحقية وعده تعالى المخصوص ممن ذكر المومي إلى

الوعيد لأضدادهم خلق السموات بغير عمد إلخ إستئناف جيء به للإستشهاد بما فصل فيه على عزته عزوجل التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم وإتقان العمل وتمهيد قاعدة التوحيد وتقريره وإبطال أمر الإشراك وتبكيته أهله والعمد جمع عماد كأهب جمع أهاب وهو ما يعمد به أي يسند يقال عمدت الحائط إذا دعمته أي خلقها بغير دعائم على أن الجمع لتعدد السموات وقوله تعالى : ترونها إستئناف في جواب سؤال تقديره ما الدليل على ذلك فهو مسوق لإثبات كونها بلا عمد لأنها لو كانت لها عمد رؤيت فالجملة لا محل لها من الأعراب والضمير المنصوب للسموات والرؤية بصرية لا علمية حتى يلزم حذف أحد مفعولياتها وجوز أن يكون صفة لعمد فالضمير لها أي خلقها بغير عمد مرئية على التقييد للرمز إلى أنه تعالى عمدتها بعمد

لا ترى وهي عمد القدرة وروى ذلك عن مجاهد وكون عمادها في كل عصر الإنسان الكامل في ذلك العصر ولذا إذا أنقطع الإنسان الكامل وذلك عند إنقطاع النوع الإنساني تطوى السموات كطي السجل للكتب كلام لا عمد له من كتاب أو سنة فيما نعلم وفرق كل ذي علم عليم وألقى في الأرض رواصي بيان لصنعه تعالى البديع في قرار الأرض إثر بيان صنعه عزوجل الحكيم في قرار السموات أي ألقى فيها جبالا شوامخ أو ثوابت كراهة أن تميد أو لئلا تميد أي تضرب بكم لو

لم يلق سبحانه وتعالى فيها رواصي لما أن الحكمة أقتضت خلقها على حال لو خلت معه عن

الجبـال لمـادـت بالمـياه المحيطة بها الغامرة لأكثرها والرياح العواصف التي تقتضي الحكمة هبوبها أو بنحو ذلك وقد يعد منه حركة ثقيل عليها وقد ذكر بعض الفلاسفة أنه يلزم بناء على كرية الأرض ووجوب إنطباق مركز ثقلها على مركز العالم حركتها مع ما فيها من الجبال بسبب حركة ثقيل من جانب منها إلى آخر لتغير مركز الثقل حينئذ إلا أنه لم يظهر ذلك لكون الأثقال المتحركة عليها كلاً شيئاً بالنسبة إليها مع ما فيها ولعل من يعد حركة الثقيل عليها من أسباب الميـد لو خلت من الجبال يقول : لا يبعد حركة ثقيل عليها كماء جرى من مكان إلى آخر فأجتمع حتى صار بحراً عظيماً مع ما ينضم إلى ذلك مما تنقله الأهوية من الرمال الكثيرة والتراب يكون له مقدار يعتد به بالنسبة إلى الأرض خالية من الجبال فتتحرك بحركته إلى خلاف جهته ثم إن الميـد لولا الرواسي بنحو المياه والرياح متصور على